مملكة الأطفال الصغيرة

ذات الضفائر الذهبية





ذات
الضفائر الذهبيّة

إصدار عام ١٩٩٨

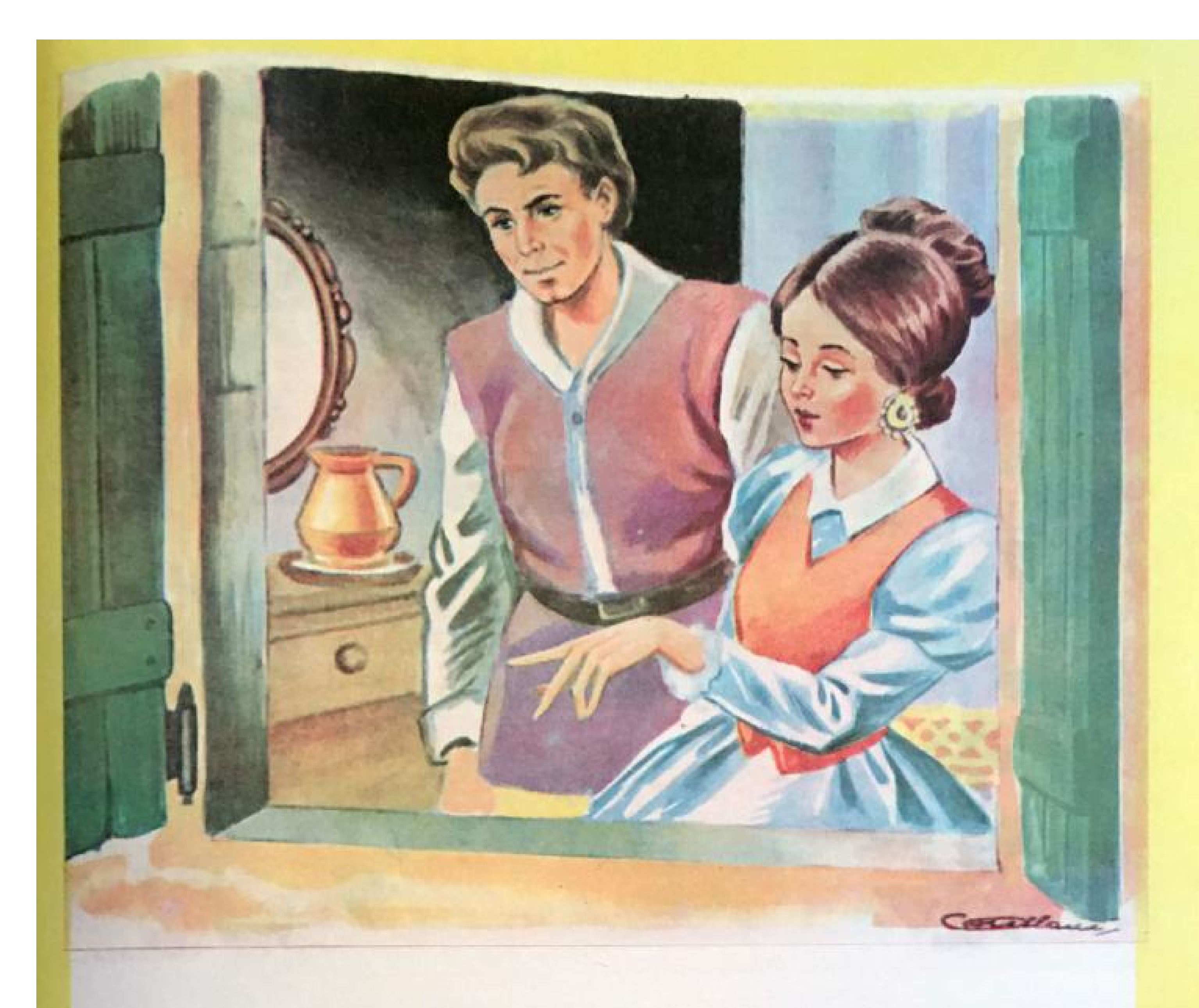
دمشق



ذات الضفائر الذهبية

منذُ زَمَنٍ طويلٍ، عاشَ رجلٌ معَ زوجتِهِ بسعادةٍ كبيرةٍ. وبعدَ سنينَ مِنْ زواجِهِما شَعَرتِ المرأةُ بحركةٍ في أحشائِها فعَرفَتْ بأنّها حامل.

وفي مساءِ يومٍ جميلٍ، عليلِ النَسَماتِ وقفا ينظُرانِ مِنْ نافذةِ غرفتِهما إلى الحديقةِ المجاورةِ لبيتِهِما، فوجداها قَدْ تغيَّرتْ ونما فيها كثيرٌ مِنَ الفاكهةِ المتعددةِ والخضارِ المتنوعةِ، التي تُسرُّ الناظرَ إليها.



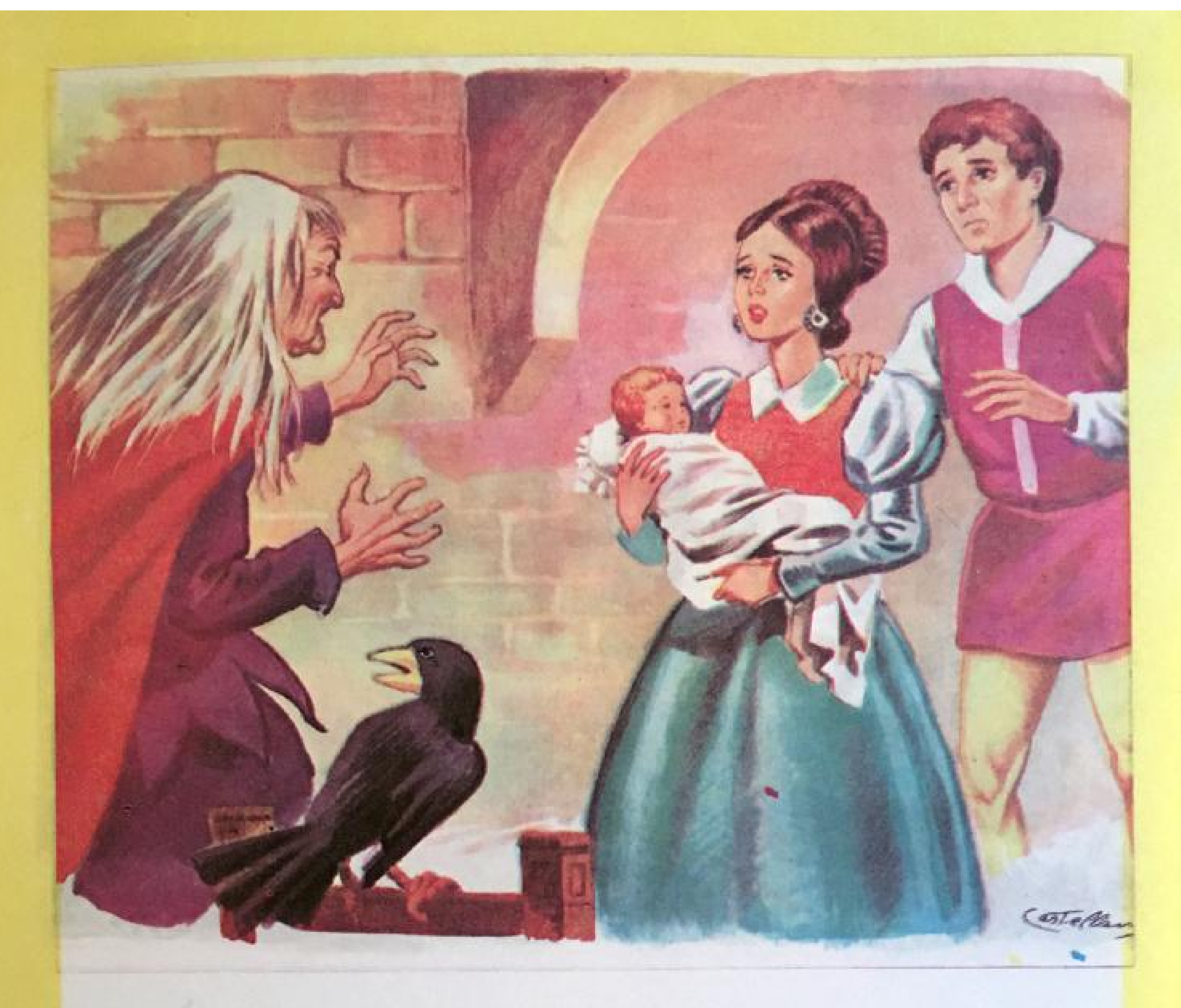
قالتِ الزوجةُ: "آه كم أتمنّى أنْ أحصلَ على بعضٍ من هذِه الفاكهةِ الجيّدةِ وعلى بعضٍ مِنْ هذهِ الخُضارِ الطازَجة". أرادَ زوجُها أنْ يسرَّها ويحقِقَ أُمنيتَها، وفكّرَ أنْ يَقْفِزَ إلى هذِه الحديقةِ، وفِعلاً قفَزَ بحذرٍ وهدوءٍ مِنْ فوقِ الجدارِ، وكانَ الظلامُ شديداً فلمْ يَرَهُ أحدٌ، واقتلعَ بعضَ الفاكهةِ اللذيذةِ والخضارِ الطازَجةِ مِنْ هذِهِ الحديقةِ، وحملَها إلى منزِله فَرحاً بما سيُقدِّمُهُ لزوجتِه،وفرِحتْ الزوجةُ وأخذَتْها وغَسلَتْها جيداً وأكلاها بهناء.



لقدِ استَمْتَعا جداً في تلك الليلةِ بهذا العشاءِ الشَّهيّ. وفي اليومِ التالي عادَتْ الزوجةُ مرةً ثانيةً، وطلبَتْ من زوجِها الحصولَ على مزيدٍ مِنْ هذهِ الفاكهةِ، ولكنَّ الزوجَ كانَ متردداً وخائفاً مِنَ النزولِ إلى الحديقةِ مرّةً ثانيةً لأنّهُ يعرِفُ بأنّها ملكٌ لساحرةٍ ماكرةٍ تمتلكُ قوةً مُرْعِبَةً وغريبةً، وبعدَ إلحاحٍ مِنْ زوجَتِهِ، وطلبِها المتكررِ، انتظرَ حلولَ الظلامِ. وقف على النافذة، وتلفَّتَ هنا وهناكَ إلى أنْ اِطمأنَّ إلى خلوِ المكانِ، فَقَفَزَ إلى الحديقةِ.



وَفجأةً سَمِعَ الزوجُ المسكينُ صوتاً غريباً مِنْ خَلفِه... يا لَحَظِّهِ السيءِ، إنَّها الساحرةُ الشرّيرةُ تقولُ لـه بصوتٍ مرتجفٍ **"كيف تجرُؤ على الدخولِ إلى حديقتي؟"** وتابَعَتْ تقولُ مهددةً: **"إنَّكَ لِصٌّ وسَتموتُ خِلالَ لحظاتٍ"** لكنَّه توسَلَ إليْها واعْتَذَرَ مِنْها، وطَلَبَ أن تسامحَهُ، وَوَعَدَها بأنْ لا يَدخُلَ حديقَتَها بعدَ اليوم. وطالَ الحِوارُ وبَدَتْ الساحرةُ فيما بعدُ أقلَّ غَضَباً وقالتْ له: **" سوفَ تَحصلُ على الفاكهةِ التي تريدُها في حالةٍ واحدةٍ"**.



وتابَعَتْ الساحرةُ قولَها: **"عندما تلِدُ زوجَتُكَ سآخذُ المولودَ وأعتني به وكأنَّه لي"**.ولكنْ مَعَ مرورِ الأيامِ نَسِيَ الزوجُ هذا الحادثَ، ونسيَ شَرْطَ الساحرةِ. وولدتْ الزوجةُ طفلةً جميلةً رائعةً، بيضاءَ ذاتَ شعرٍ أشقرَ ناعمٍ. وفَرِحَ الزوجانِ بها كما لَمْ يفرَحا مِنْ قَبْلُ. وبَعْدَ عِدةِ أيامٍ، وبينما كانا ينظرانِ بمتعةٍ وحنانٍ إلى طفلتِهما الغاليةِ، حضَرَتْ الساحرةُ الشريرةُ وطالبَتْ بِشَرْطِها، وأخذتْ الطفلةَ مِنْ أمِّها بقوةٍ لتعيشَ معها وأسْمَتْها يارا.



كانَتْ يارا طفلةً جميلةً ولطيفةً وحنونة، وأما الساحرةُ فَقَدْ إعتنَتْ بها وعاملَتْها معاملةً حسنة. وأحبَتْ يارا هذهِ الحديقةَ وقَضَتْ أيامَها وهيَ تلعبُ فَوْقَ العُشْبِ الأخضرِ وبينَ الأزهارِ وأشجارِ الفاكهةِ، وفي كلِّ يومٍ تلوِّحُ بيدِها للشَّخصين المطِلَّيْنِ مِنَ النافِذَةِ دونَ أنْ تعرفَ مَنْ هُما. وكانتْ تكبرُ يوماً بعدَ يومٍ وتزدادُ جمالا وروعةً ويزدادُ شعرُها الذهبيُّ طولاً ولمعاناً حتى أصبحَ جدائلَ طويلةً ورائعةً.



وعندَما أصبَحَتْ يارا شابّةً فَتِيّةً نـالَتْ إعجابَ كثيرٍ مِـنَ الشُّبانِ وفي كلِّ يومٍ كانَ يطلبُها شابٌ للزَّواجِ مِنها. ولكنَّ الساحرةَ لَمْ تَكُنْ راغِبَةً بمفارَقَةِ يارا وخافَتْ عليها. وأجْبرَتها أنْ تَعيشَ في غُرفَةٍ مُنعزِلَةٍ في بُرجٍ عالٍ يَصْعُبُ الصعودَ إليه. وأطاعَتْ الشابّةُ المهذَّبَةُ أوامِرَ السّاحِرة. وكانَتِ الساحرةُ كُلّما أرادتْ أنْ تصْعَدَ إليها تناديها بصوتٍ مُرتَفعٍ كَيْ تُلقي بضفيرةٍ مِنْ شَعْرِها الذهبيِّ لِتَسْتَخْدِمَها كَسُلَّمٍ للوصولِ إلى غرفَةِ البُرجِ حيثُ لَمْ يَكُنْ هناكَ طريقةٌ أخرى للصُّعودِ إليها.



وَفي أحدِ الأيامِ وبينما كانتْ يارا تتسلّى بالغناءِ مرّ بجانبِ القصرِ أميرٌ وسيمٌ قَدْ خَرَجَ على جَوادِه ليتنزّهُ بينَ الحقولِ، فَسَمِعَ صوتاً عذباً يغنّي بطريقةٍ غريبةٍ، ودونَ أنْ يرى أحداً رأى نفسَه يُشارِك في الغناءِ مَعَ هذا الصوتِ. ونَظَرَ هنا وهناك، ولَمَحَتْ عيناهُ في أعلى البُرْجِ أَجْملَ فتاةٍ، لَمْ يَرَ أجملَ منها حتى الآنْ ونظرتْ إليهِ الفتاةُ وتمنّتْ أنْ تحدّثَهُ لأنّها وحيدةٌ حزينة. وفكرتْ قليلاً ثم أشارَتْ له بأنْ يَصْعَدَ إليها. وألقَتْ بضفيرَتيها الذهبيتين ليسهُل عليهِ الوصولُ إلى البرجِ.

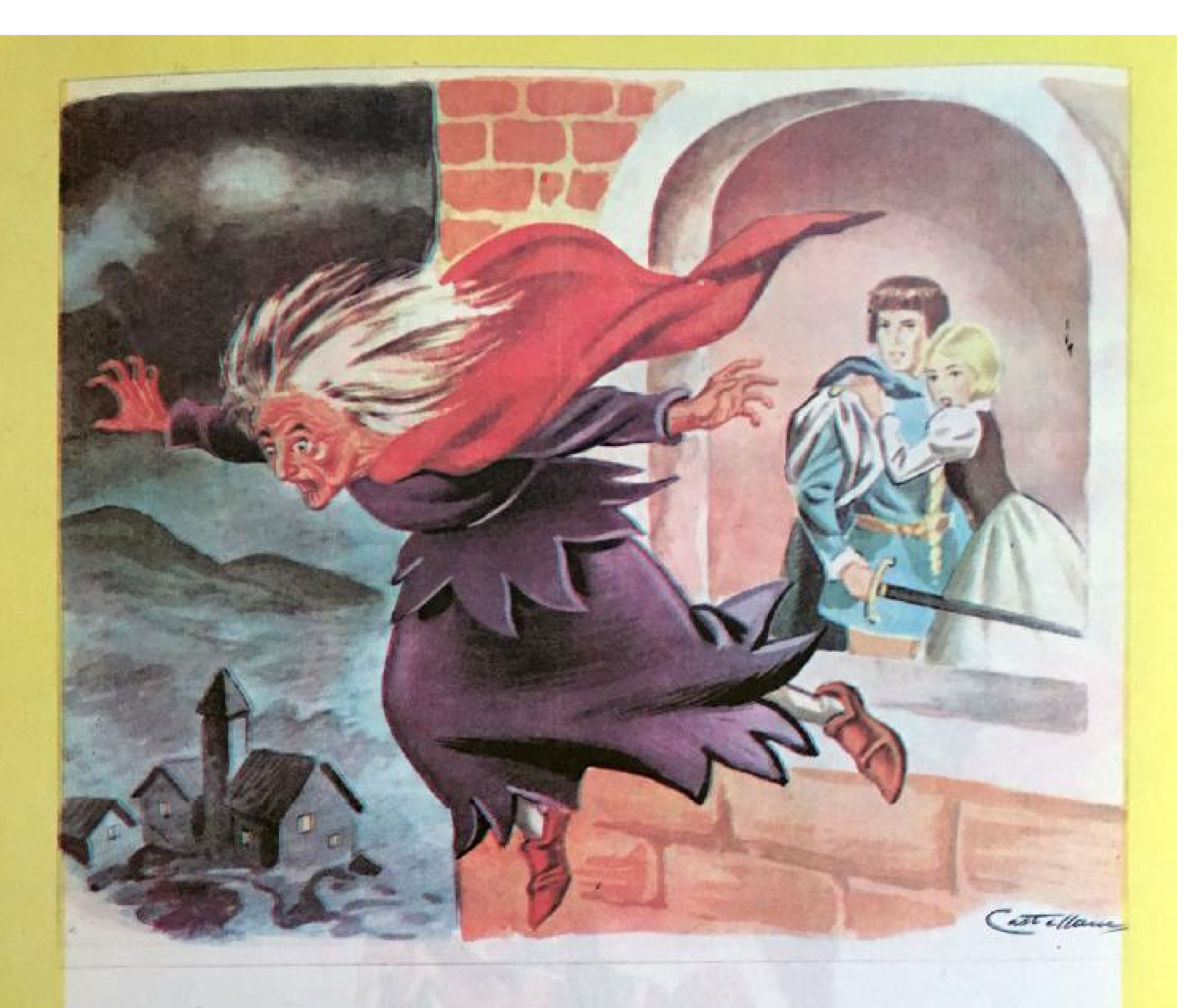


سُرَّ الأميرُ بهذِهِ الزيارةِ، وطَلَبَ منها أَنْ يزورَها مرةً ثانيةً، ووافَقَتْ يارا على ذلكَ وبدا عليْها السرورُ والفرحُ.

كرَّرَ الأميرُ زياراتِه ليارا وكانا في كلِّ مرةٍ يتحدثانِ طويلاً ويغنيانِ معاً غناءً عذباً شجيّاً. وأحبَّ الأميرُ يارا حُبّاً جمّاً وتمنّى أنْ تكونَ زوجتَهُ وقالَ لها: "سأذهبُ الآنَ إلى المملكةِ وأطلبُ مِنَ الرجُلِ الحكيمِ في القَصْرِ كَيْ يُساعِدَني على الزواجِ مِنْكِ، وأعودُ لأُطْلِقَ سراحَكِ وأخلّصَكِ مِنْ هذا البرجِ الذي تعيشينَ فيهِ.



ولبّى الحكيمُ طَلَبَ الأميرِ ففَرِحَ كثيراً، وخَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ قاصداً البرج. وعندَما وَصَلَ نادى بصوتٍ مُنْخَفِضٍ ليارا، فأحسَّتْ بقدومِه. وأطلّتْ مِنَ النافذةِ وألقَتْ له بضفيرتِها فتسلّقَ الأميرُ، وعندَما وَصَلَ إلى حافّةِ النافذةِ، فوجِئ بالساحِرَةِ الشرّيرَةِ أمامَهُ تَصْرُخُ غاضِبةً وَقَدْ عَرَفَتْ أنَّهُ كانَ يزورُها قَبْلَ ذلِكَ. وَصَمّمَتْ الساحرة على معاقَبَةِ يارا. فقصّتْ لها ضفيرتيها الجميلتين، وألقتْهما للأميرِ ساخرةً مِنْه لأنّه لَنْ يتمكّنَ مِنَ التّسَلُّقِ إلى البرجِ بَعْدَ اليَوْمِ.



غَضِبَ الأميرُ مِنْ تَصَرُّفِ الساحرةِ وَقَفَزَ إلى داخلِ الغُرفَةِ، وهَدَّدَ الساحرةَ بسَيْفِه، فَخافَتْ منه وابتَعَدَتْ عنه، وخَطَتْ نحوَ الوراءِ ودونَ أَنْ تشعُرَ اقتربَتْ مِنَ النافِذَةِ، وتعثَّرَتْ قَدَمُها وهَوَتْ في الفَضاء.

وَوَقَفَتْ يارا والأميرُ ينظرانِ من نافذةِ البرج إلى الساحرةِ الشريرةِ وهيَ تَسْقُطُ على الأرضِ وتَرْكُضُ في الغابةِ وتهرَبُ بعيداً بعيداً... وفوجِئَتْ يارا بالأميرِ وهو يُخْرِجُ مِنْ جيبِهِ سُلَّماً حَريريّاً، فهبطا بواسطته من هذا البرجِ اللعينِ وغادراه إلى الأبد.



وَذَهَبَ الأميرُ بِصُحْبَةِ يارا إلى المملكةِ، وَوَجَدَ النَاسَ جميعاً باستقبالهما، وَقَدْ بدا على وجوهِهِم البهجةُ والسرور. وزيّنوا القَصْرَ وما حَوْلَه بالأنوارِ والأعلامِ الملوّنةِ. ودعا الأميرُ سكانَ المملكةِ لحضورِ حفلةِ زفافِهِ فكانَ عُرْساً رائعاً فريداً مِنْ نوعِه. ومرّتْ الأيامُ وعادَ شعرُها الأشقرُ الذهبيُّ يطولُ ويزدادُ روعةً ويُضْفي عليها مَزيداً من الجمالِ الفاتنِ حتى أنّ جميعَ أهلِ المملكةِ كانوا يتحدثونَ عَنْ جمالِها وأخلاقِها النبيلةِ ويقولون: **"إنها أنبلُ وأجملُ أميرةٍ رأيناها في حياتِنا"**.

وَبَعْدَ أيامٍ كانَ الحكيمُ يتجوّلُ في المملكةِ فَوَجَدَ رَجُلاً وامرأةً يسيرانِ معاً تائهينِ حزينينِ يسألانِ عَنِ إبنتِهِما يارا، فأخبرَهُما الحكيمُ أنَّها تزوجَتْ مِنَ الأميرِ وهِيَ تعيشُ معهُ في قصرِ المَمْلَكَةِ.

ولكنهما لَمْ يثقا بكلامِهِ، وعادا إلى منزلِهما، وعادَ الحكيمُ إلى القَصْرِ وأخبرَ الأميرةُ بما جرى معه وعرفَتْ أَنَّهما والداها. فاستأذَنَتْ زوجَها وذهَبَتْ إلى المنزلِ المجاورِ للحديقةِ وطلبَتْ منهما الحضورَ إلى القصرِ والعيشَ معها، فَقَبّلاها كثيراً وذهبا معها. وعاشَ الجميعُ في القصرِ عيشةً مِلؤها السعادةُ والرَغَدُ وهدوءُ البال.



صدر من هذه السلسلة

١ - سندريلا
٢ - أليس في بلاد العجائب
٣ - ذات الضفائر الذهبية
٤ - عازف المزمار
٥ - هانسل وغريتل
٦ - ليلى ذات القبعة الحمراء
٧ - ملكة الزهور
٨ - البطة القبيحة
٩ - بياض الثلج وحمرة الورد
١٠- الحسناء والوحش

١٠- الدمية الخشبية
١١- الخياط الصغير الشجاع
١٢- بائعة عود الكبريت الصغيرة
١٣- عروس البحر الصغيرة
١٤- ثياب الامبراطور الجميلة
١٥- موسيقيو بريمن
١٦- الإوزات المتوحشة
١٧- الصندوق الطائر
١٨- الجميلة النائمة
٢٠- ثليجة والأقزام السبعة

تطلب من كافة المكتبات


ALBATOOL PRINTING
مملكة الأطفال الصغيرة
أليس في بلاد العجائب
الدمية الخشبية
مملكة الأطفال الصغيرة
ذات الضفائر الذهبية
مكتبة العلبي